استراتيجية الاستماع وأثرها على تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

Listening strategy and its impact on teaching Arabic to non-native speakers

إعداد

محمد عبدالشكور السالومي

Mohamed Abdel Shakour Al Saloumi

باحث دكتوراه بجامعة المصطفى العالمية - ايران

Doi: 10.21608/jnal.2022.234629

الاستلام : ١٤/ ١ /٢٠٢٢ القبول : ٢٨ / ١ /٢٠٢٢

السالومي ، محمد عبدالشكور (٢٠٢٢). استراتيجية الاستماع وأثرها على تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية*** ، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، مج(٥)، ع (١٣)، ص ص ٢٣ – ٣٨.

استراتيجية الاستماع وأثرها على تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

المستَخلص :

هدفت الدراسة الى توضيح أن استراتيجية الاستماع ليست عملية بسيطة، بل معقدة يرتبط فيها اللغوي الملفوظ بغير الملفوظ من ثقافة ومعرفة سابقة بالعالم. كما يمكن أن تعترض تعليمها صعوبات لا تتعلق فقط بفهم اللغة بل تتجاوزها إلى فهم ثقافة المجتمع من دين وتقاليد وعادات... يستوجب معها أخذ حاجات الطلاب بعين الاعتبار عند تصميم المحتوى التعليمي وبنائه؛ فالطالب المتقدّم غير الناطق باللغة العربية مثلا له حاجات خاصة، تتجاوز الرغبة في الحديث باللغة العربية إلى التطلع لفهم لغة وسائل الإعلام العربية لما لها من خصوصيات موضوعية ولغوية. وقد قادنا التحليل لتقديم وصف لدرس تمّ فيه استخدام التكنولوجيا وتطبيقاتها في تعليم استراتيجية الاستماع.

Abstract:

The study aimed to clarify that the listening skill is not a simple process, but rather a complex process in which the verbal and non-verbal is related to a culture and previous knowledge of the world. It may also encounter difficulties in teaching it, not only related to understanding the language, but also transcending it to understanding the society's culture of religion, traditions and customs... It is necessary to take into account the needs of students when designing and building educational content; An advanced student who does not speak Arabic, for example, has special needs that go beyond the desire to speak in Arabic to aspiration to understand the language of the Arab media because of its objective and linguistic peculiarities. The analysis led us to present a description of a lesson in which technology and its applications were used to teach listening skill.

تقديم

لقد أثبتت الأبحاث اللفظية التطبيقية[1] أهمية استراتيجية الاستماع في تعليم اللغات الأجنبية وتعلّمها. وبالرغم من ذلك، فلم تُعط لهذه المهارة الأولوية التي تستحقّها في المناهج الدراسية مقارنة مع غيرها من المهارات، مثل: القراءة والكتابة والمحادثة. وهذا يعود، أولا، لصعوبة تدريسها، وثانيا لقلة التوسل بتكنولوجيا المعلومات والتواصل في الصفوف لكونها تضيف عبئا جديدا على الأستاذ من حيث التحضير والاستخدام. وثالثا، لاعتبارها مهارة يكتسبها الطالب ضمنيا لأنه يستمع إلى أستاذه وزملائه.

ومع ظهور دراسات عديدة في علم التواصل ، أجريت بحوث حول استراتيجية الاستماع وأهميتها في تعليم اللغة الاجنبية وتعلمها. ونتيجة لهذه البحوث تمّ نشر العديد من الكتب في هذا الميدان مثل لينش، ١٩٨٨؛ باك، ٢٠٠١؛ فلوويرديو وميلر، ٢٠٠٥؛ وروست، ٢٠١٣،[2] بالإضافة إلى مئات البحوث حول الاستماع.

ونتطرق في هذه الورقة البحثية إلى استراتيجية الاستماع وفق المحاور الآتية: المحور الأول، تعريف الاستماع ومميزاته؛ المحور الثاني، تدريس استراتيجية الاستماع لمتعلّمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها؛ المحور الثالث، صعوبات الاستماع إلى اللغة العربية باعتبارها لغة ثانية؛ المحور الرابع، حاجات طلاب اللغة العربية من الناطقين بغيرها؛ المحور الخامس، التكنولوجيا وتطبيقاتها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها- درس الاستماع أنموذجا.

الاستماع: تعريفه وعملياته

تتعدد التعاريف المقدمة لمفهوم "الاستماع" بتعدد اهتمامات الباحثين ومجالات اشتغالهم (روست، ٢٠١٣)[3]. فقد عرفه روست، بعد أن قام بمقابلات مع لسانيين تطبيقيين وأساتذة وطلاب وباحثين في اللسانيات النفسية، بأنهُ "حسي واستدلالي وتعاوني، وتحويلي". فالاستماع هو أن يستمع المتلقّي لرسالة من المتكلم، وهو ما يعني أيضا بناء ما يريد المتكلم أن يقوله وأن يفهمه، وهو أيضا القدرة على الرّدّ على المتكلم والتفاوض على المعنى معه. من خلال الاستماع البنّاء يمكن للمتكلم والمستمع أن يتواصلا فيما بينهما. هكذا، يمكن القول إن الاستماع أكثر من مجرد فهم رسالة.

وفي عام ١٩٩٤ ، قدم مجموعة من العلماء في الجمعية العالمية للاستماع The International Listening Association (ILA) التعريف الآتي: " الاستماع هو عملية استقبال رسالة وبناء المعنى، والرد على الرسائل الشفهية أو غير الشفهية".

[1] Lynch, 1988; Dunkel, 1991; Elkhafaifi, 2005; Feyten, 1990; Thomsen et al., 2004
[2] Lynch, 1988; Buck, 2001; Flowerdew & Miller, 2005; Rost, 2013
[3] Rost, 2013

(أمرت، ١٩٩٤) في (طومسون وآخرون، ٢٢٦:٢٠٠٤)[4]. يُلاحَظ من كلا التعريفين، سواء الذي قدّمه روست في (روست، ٢٠١٣) أو تعريف الجمعية العالمية للإستماع وجود قواسم مشتركة. فكلاهما يتفق على أن الاستماع عملية تفاعلية تشمل التفاوض بشأن معنى ما بين المرسل والمرسل إليه.

يعتبر الاستماع إذن عملية تفاعلية معقدة تتفاعل فيها المعرفة اللغوية (علم الأصوات، التركيب، الدلالات، وبنية الخطاب) مع معارف أخرى (الخلفية المعرفية، ومعرفة السياق والموضوع) لفهم الكلام أو النص المسموع؛ إذ خلال عملية الفهم يعالج المستمع المعرفة اللغوية مستعينا بمعارف أخرى من خلال عمليات فهم من أسفل إلى أعلى ومن أعلى إلى أسفل (ستشرح هذا المفهوم لاحقا في الصفحة ٤ من هذه الورقة). فلا يوجد أي ترتيب معين لهذه العمليات، ولكن هناك سلاسل مترابطة، فالمدخلات اللغوية تترابط مع مدخلات عامة، مثل المعرفة العامة بالموضوع، لتؤدي إلى فهم النص.

ويعرف باك (٢٠٠١) الاستماع والفهم كما يلي: "هو نتيجة للتفاعل بين عدد من مصادر المعلومات، التي تشمل المدخلات الصوتية، وأنواع مختلفة من المعارف اللغوية، وتفاصيل عن السياق، والمعرفة العامة بالعالم وهكذا دواليك، ويستخدم المستمعون المعلومات المتاحة لديهم، أو أي معلومة تساعدهم على تفسير ما يقول المتكلم." (باك، ٢٠٠١، ص٣)[5]. ويتم دمج هذه المعارف الثلاثة للوصول إلى فهم الرسالة. وهذه المعارف هي المعرفة بالعالم؛ أيْ ما تعلمّه الانسان منذ طفولته إلى الآن سواء في محيطه الاجتماعي أو التربوي. أما المعرفة بالسيّاق فهي المعرفة بموضوع الاستماع ومضمون ما يقوله الشخص المتحدّث، وهذه المعرفة تشتمل على الزمان والمكان الذي يتواجد فيهما المتحدث فضلا عن المعلومات البصرية التي يمكن استخدامها للتوصل إلى معنى ما. وفي الجزء السفلي من الهرم نجد معرفة الإنسان بمفردات اللغة والنحو والصرف والنطق.

الذاكرة وأهميتها في عملية الاستماع

تكتسي الذاكرة أهمية قصوى في عملية الاستماع والفهم. ذكر بريتون وجرايسير (١٩٩٦) أن "النص هو عملية فهم دينامية لبناء تمثلات متماسكة وللتأثير على مستويات متعددة للنص والسياق ضمن الحدود الضيقة للذاكرة العاملة" (ص. ٣٤٩)[6]. فبالإضافة إلى ما تمّ ذكرهُ من قبل على أن الاستماع تفاعلي وديناميي، واستنادا

[4] Thompson, K., Leintz, P., Nevers, B., & Witkowski, S. (2004)
[5] Buck, 2001
[6] Britton, B., & Graesser, A. (1996)

إلى معرفة الإنسان بالنظام اللغوي والسياق، فالذاكرة تلعب دورا مهما في عملية الفهم. فهي مسؤولة عن كيفية تلقّي المعلومات وحفظها واسترجاعها.

إن الاحتفاظ بالصوت يكون لفترة زمنية قصيرة جداً في الذاكرة الحسية. وفي الوقت نفسه، تحدث معالجة المعلومات، فيتم فقدان المدخلات الحسية خلال ثانية واحدة أو تُرسل في وقت لاحق إلى الذاكرة العاملة (الذاكرة القصيرة المدى). وهنا تكمن أهمية الانتباه، خاصة أن المستمع لا يستطيع تخزين سوى بعض الكلمات أو الأرقام أو الجمل. وهذا ما يخلق توترا كبيرا لدى متعلمي اللغات الأجنبية. إما أن يتم تخزين الرسالة اللغوية أو الصوت في بضع ثوان، أو يتم إرسال الصوت وخزنه في الذاكرة طويلة المدى. وتلعب نوعية الصوت والهدف من الاستماع والحافز الذي يدفع المستمع إلى الاستماع دوراً كبيرا في هذا السياق؛ فإذا كان المتلقي للرسالة اللغوية مهتما وله رغبة في الاستماع، فستبقى المعلومات في الذاكرة العاملة وستخزن في الذاكرة البعيدة المدى، وإذا كان غير ذلك فسيفشل في استرجاع المعلومات.

معالجة نص الاستماع من الأسفل إلى الأعلى، ومن الأعلى إلى الأسفل

من المفترض أن البشر يعالجون المعلومات بطريقتين: من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى. يُقصد بالفهم من أسفل إلى أعلى التوصل إلى المعنى عن طريق تفكيك الكلام إلى أجزائه الصغرى من أصوات ومقاطع وكلمات، وأجزاء جمل وجمل (لينش ومندلسون ٢٠٠٢؛ روست ٢٠١٣؛ فلوويردیو و میلر ٢٠٠٥)[٧]. فبعبارة أخرى يعتمد المستمع هنا على معجمه اللغويّ حيث يتمّ التركيز على أصوات النص المسموع وكلماته.

أما الفهم من الأعلى إلى الأسفل فيتمثل في التوصل إلى توقع المعنى عن طريق المعرفة بالعالم. فإذا شاهد مستمع ما خبرا عن الانتخابات في المغرب مثلا، فأول ما سيتبادر إلى ذهنه هو الأسئلة الآتية:

- متى تمّت هذه الانتخابات؟
- ما هي نسبة إقبال المواطنين على هذه الانتخابات؟
- كيف مرّت عملية الانتخابات؟
- من فاز بالانتخابات؟

إن اختلاف هاتين العمليتين لا ينفي عنها صفة التكامل والترابط. ومن خلال التجربة العملية، يبدو أن المتعلمين الأقل كفاءة يعتمدون على المعرفة اللغوية (من الأسفل إلى الأعلى) في حين، يعتمد المتعلمون الأكثر كفاءة على عملية معالجة المعلومات من الأعلى إلى الأسفل. ويخلص باك (٢٠٠١) إلى أن: "الاستماع والفهم هو

[7] Lynch & Mendelsohn, 2002; Rost, 2013; Flowerdew & Miller, 2005

عملية من أعلى إلى أسفل، بمعنى أن مختلف أنواع المعارف التي تتداخل لفهم النص ليس لها ترتيب مسبق وثابت – فيمكن استخدامها في أي ترتيب، أو حتى في آن واحد، وأنّ هذه المعارف جميعها قادرة على التفاعل والتأثير على بعضها البعض." (باك، ٢٠٠١، ص.٦)[٨]

وقد خُلصتْ مجموعة من البحوث إلى أنّ المتعلم الأكثر كفاءة يستخدم العمليات من أعلى إلى أسفل لاستنتاج معنى النص، بينما يعتمد المتعلم الأقل كفاءة على العمليات من أسفل إلى أعلى (فانديرجريفت، ٢٠٠٧)[٩]. فيستنبط معنى الكلام من قاموسه اللغوي الذي يكون عادة محدودا مع صعوبات في معرفة الأصوات العربية مثلا. وعلاوة على ذلك، يستند استخدام هاتين العمليتين إلى الغرض من الاستماع؛ فالمستمع الذي يبحث عن الأفكار العامة للنص، يلجأ إلى عملية من أعلى إلى أسفل، أما المستمع الذي يبحث عن تفاصيل النص فيستخدم عملية من أسفل إلى أعلى اعتمادا على معجمه اللغوي الخاص (فانديرجريفت، ٢٠٠٧). إن للعمليتين نفس الأهمية في عملية فهم الوثيقة السمعية، كما أن للمعرفة باللغة وغنى المعجم اللغوي الأهمية ذاتها التي للخلفية المعرفية للمستمع. والخلفية المعرفية هي معرفة المستمع بسياق النص ومقامه، مثل معرفته بالأحداث والثقافة وغيرها. فالمستمع الكفء يعتمد على كل المعارف التي لديه لغوية (أسفل-أعلى) وغير لغوية (أعلى-أسفل) ليفهم النص المسموع (لينش و مندلسون ٢٠٠٢؛ روست ٢٠٠٢؛ فلوويرديو و ميلر ٢٠٠٥)[١٠].

أهمية استراتيجية الاستماع في تعلّم اللغة

أسفرت نتائج بعض البحوث على أن البالغين يقضون ٤٠-٥٠% من وقت التواصل في الاستماع، و٢٥-٣٠% من الوقت في الحديث، و١١-١٦% من الوقت في القراءة، وحوالي ٩% من الوقت في الكتابة (ريفرز في غيلمان ١٩٨٤:٣٣١)[١١]. ونظرا لهذه الأهمية التي يحتلها الاستماع في حياة الإنسان، جعلت بعض الطرق في تعليم اللغات الأجنبية من قبيل: طريقة الفهم listening approach، من تعليم استراتيجية الاستماع مبدأ أساسا لتعليم اللغات تنظيميا للدرس اللغوي. ينص دنكل على أنه 'ينبغي أن يكون الاستماع والفهم طريقة محورية في تعليم اللغة الأجنبية/الثانية، خاصة في المراحل الأولى من تعليم اللغة." (دنكل، ١٩٩١، ص ٩٩)[١٢]. إن الاستماع من المهارات التي تؤدي إلى تحسين القدرة التواصلية للطلاب. وفي هذ الصدد يرى براون

[8] Buck, 2001
[9] Vandergrift, 2007
[10] Lynch & Mendelsohn, 2002; Rost, 2013; Flowerdew & Miller, 2005
[11] Gilman, 1984
[12] Dunkel, 1991

أن: "القدرة على الاستماع تكمن في صميم التطور من الولادة وخلال سنوات التعليم النظامي. كلما تطورت تلك المهارات أفضل، كلما أصبحت جهود تعلمنا أكثر إنتاجية" (براون وانجليوود، ٢٠٠٠، ص ١٠)[١٣]. السبب وراء طريقة تعليم اللغة عن طريق الاستماع والفهم هو تنظيم تدريس اللغة الثانية/الأجنبية حول الاستماع وفهم النص المسموع؛ أما بالنسبة للمهارات الأخرى: الحديث والقراءة والكتابة فيتم تعليمها بعد الاستماع.

مع ظهور المقاربة التواصلية في تعلّيم اللغات وتعلمها، أصبح لاستراتيجية الاستماع دور كبير في فهم اللغة الثانية وإنتاجها. فقد قامت فيتن (١٩٩٠ب)[١٤] بدراسة حاولت فيها الإجابة عن ثلاثة أسئلة: (١) هل تؤثر مهارات الطلاب في الاستماع على إنجازاتهم اللغوية؟ (٢) هل هناك علاقة بين الاستماع وتعلم اللغة؟ (٣) ماذا يتطلب الاستماع؟ كشفت النتائج عن علاقات إحصائيّة مهمة بين القدرة على الاستماع وإتقان اللغة الثانية، وبين القدرة على الاستماع وإتقان مهارات الاستماع، وبين الاستماع والمحادثة في تعلم اللغة الثانية. ومن النتائج المهمة التي خلصت إليها هذه الدراسة أنه يمكن تحسين القدرة على الاستماع من خلال الدّربة. إذ إن هناك ارتباطا قويا بين الفهم والإنتاج كما أشار إلى ذلك دنكل، " فتحقيق (الطلاقة الشفوية) يتم عن طريق وضع الحصان (الاستماع والفهم) قبل العربة (الإنتاج الشفوي). بعبارة أخرى، إن المفتاح لتحقيق الكفاءة في الحديث يتمثل في تطوير كفاءتي الاستماع والفهم." (دنكل، ١٩٩١، ص١٠٠)[١٥].

معيقات عملية الاستماع

تعيق عوامل داخلية وخارجية عملية الفهم والاستماع. فحسب طومسون تتمثل هذه المعيقات في مجموعة من العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى فشل عملية التواصل (طومسون وآخرون، ٢٠٠٤، ص. ٢٣٢)[١٦]. ويمكن أن تكون إما الحالة النفسية للمستمع (التعب، شعور غير جيد، القلق)، أو غرفة الدرس (الضوضاء، الصدى)، أو العمر (الذاكرة)، أو الثقافة والمعرفة (التحيز لدين أو مجموعة من الأشخاص، أو اعتماد نص يحكي عن تقليد من ثقافة مغايرة تماما لثقافة المستمع). لقد استنتج كل من الخفايفي (٢٠٠٥) وبونجمة (٢٠١٣) أنّ الشعور بالتوتّر والقلق خلال درس الاستماع يعتبر إحدى معيقات الفهم، وهذا ما يجعل الطالب يستشعر صعوبة التعامل مع هذه المهارة. ويعتبر تمازج الأصوات وتداخل اللغة المحكية مع اللغة الفصحى من العوامل التي يمكن

[13] Brown & Englewood 2000
[14] Feyten, 1991
[15] Dunkel, 1991
[16] Thompson, et al., 2004

أن تؤثر سلبا في عمليتي الاستماع والفهم، وهذا ينطبق بشكل كبير على اللغة العربية حيث نجد أحيانا في النص الواحد تداخلا بين الدارجة والفصحى وأحيانا لغة أجنبية مثل الفرنسية.

أغراض الاستماع ومنهجية تعليمه

إنّ الهدف الاساسي من تعليم استراتيجية الاستماع هو تدريب الطلاب على استراتيجيات تساعدهم على التعامل مع نصوص استماع مختلفة من العالم الخارجي. يبقى الهدف الرئيسيّ من تعليم استراتيجية الاستماع ليس فقط تقديم نص استماع، أو تقديم مفردات جديدة وتمارين لفهم النص المقصود تدريسه بل الهدف الرئيسي هو تدريس مجموعة من المهارات والاستراتيجيّات التي ستساعدهم على التعامل مع تجارب استماع في العالم الحقيقي. ويقسّم إسماعيلي علوي أنواع الاستماع، حسب أهدافها، إلى أربعة أنواع:

١. الاستماع للفهم وجمع المعلومات؛
٢. الاستماع من أجل التقييم والانتقاد؛
٣. الاستماع من أجل حلّ المشكلات؛
٤. الاستماع من أجل تحقيق المتعة والسعادة. (إسماعيلي علوي، ١٩:٢٠١٠-٢١)

وسيتمّ تقديم استراتيجية الاستماع في مجزوءة درس الاستماع لطلاب اللغة وفق سُلّميّة تقتضي الأنواع التالية:

١. الاستماع العامّ
٢. الاستماع الجزئي
٣. الاستماع الدّقيق
٤. الاستماع الاستدلالي

أولا: مرحلة ما قبل الاستماع

إن الهدف من هذه المرحلة هو تنشيط ذاكرة الطالب وتوجيهها إلى كل ما يتعلّق بأدب الرحلة. مثلا يشاهد الطلاب مجموعة من الصور لكبار الرحالة، ولوسائل النقل مثل السفن. كما يستطيع الأستاذ أن يتحدث عن الهند وعن اهتمام الرحالة من أمثال كولمبس باكتشاف هذا البلد. فخلال مرحلة ما قبل الاستماع يستطيع الأستاذ أنْ يُقدّم لطلابه الكلمات المفاتيح للنص، كما يمكنه إضافة نشاط يتمرن فيه الطلاب على الكلمات الجديدة باستخدام جمل مشابهة لجمل النص الذي سيتم تدريسه. كما يمكن أن يطلب منهم أن يتوقعوا موضوع النص.

تعتبر مرحلة ما قبل الاستماع من أهم المراحل في درس الاستماع لأنها تساعد الطالب على البحث في ذاكرته عن موضوع مشابه للموضوع الذي سيستمع إليه وبالتالي مساعدته على توقع أحداث النص.

ثانيا: مرحلة الاستماع

تنقسم مرحلة الاستماع إلى أربعة مراحل: (١) الاستماع العامّ، (٢) الاستماع الجزئي، (٣) الاستماع الدّقيق، (٤) الاستماع الاستدلاليّ. هذا بالإضافة إلى مهارة التدوين التي تعتبر مهارة مهمة ليس الهدف منها تدوين ما جاء في النص فقط، بل تتعدّى ذلك إلى شدّ انتباه الطالب عن طريق تدوين الكلمات والجمل والأفكار التي تمّ ذكرها في الوثيقة السمعية.

بالنسبة للاستماع العام، فأسئلة الأستاذ تتعلق بالأفكار العامة للنص؛ كأن يسأل الأستاذ طلابه عن موضوع النص بصفة عامة، أما الاستماع الجزئي فيرتبط مكوّنات النص من أجزاء مثل الرحلة إلى الصين والرحلة إلى الهند.

أما الاستماع الدقيق فهو يتعلّق بجزئيات النص مثل:

أ. مشهد إلقاء الأرملة بنفسها في النار

ب. خروج المرأة وهي تركب فرسا، تضحك وتلهو

ج. طلب الناس منها أن تبلّغ سلامهم إلى أهلهم الأموات

د. تَصَدُّقها بما عليها من ملابس وحليّ

هـ. لُبسها لملابس صوفية

و. إلقاؤها بنفسها في النار

وأخيراً الاستماع الاستدلالي، وهو الخلاصات التي نستشفها من النص، والتي لا تكون عادة مذكورة بطريقة مباشرة فيه أو تفاصيل غير معلنة في النص، أو استنتاجات منطقية من خلال حوار بين شخصين.

ثالثا: مرحلة ما بعد الاستماع

تتعلّق هذه المرحلة بمرحلة الإنتاج اللغوي، المكتوب أو الشفهيّ، حيث يتدرّب الطالب على تقنية كتابة الملخص أو كتابة رحلة أخرى يعرفها لأحد الرحالة الكبار. أما بالنسبة للإنتاج الشفوي فمن الممكن أن يمثّل الطلاب النص المسموع مسرحية في الصف، أو مناقشة موضوع يتحدّث عن الترتيبات الخاصة بالرحلات وأهمية السفر والرحلات في حياة الفرد.

التكنولوجيا وتطبيقاتها في تعليم استراتيجية الاستماع

تعتبر استراتيجية الاستماع من المهارات التي تستطيع التكنولوجيات الجديدة تطويرها بالنسبة لمتعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، فاستخدام التكنولوجيات الجديدة لتطوير مواد تعليمية خاصة بمتعلمي اللغات الأجنبية سيفيد لا محالة في تعليم استراتيجية الاستماع لمتعلمي اللغات الأجنبية (فاغنر، ٢٠١٠)[١٧] . فقد ذكرت لوريار أنّ: " للتكنولوجيات التعليمية إمكانية توفير ما يدعو إليه المنظرون في مجال التعليم، فهي تقنيات تفاعلية تواصلية يستطيع المستخدم أن يسيطر عليها، فهي تناسب بشكل كبير متطلبات التعلم الاجتماعي البناء والتعلم النشط" (لوريار، ٢٠١٢، ص.٨٣)[١٨].

في هذا الجزء من الورقة سيتم وصف درس الاستماع والحديث: لغة الإعلام العربي حيث تمّ استخدام منصة مودل لتصميم هذا الدرس.

حاجات طلاب اللغة العربية من الناطقين بغيرها

لقد قمنا بجمع معلومات حول حاجات دارسي اللغة العربية في الصف المتقدّم حيث تشكّلت عينة البحث من اثني عشر طالبا وطالبة التحقوا بجامعة الأخوين في إطار برنامج التبادل، وتمّ تحديد مستواهم بعد اجتيازهم لاختبار تحديد المستوى، قبل بدء دورة الخريف، في القراءة والكتابة والكلام حسب معايير المجلس الأمريكيّ لتعلّم اللغات الأجنبية (ACTFL).

وتمّ جمع المعلومات من خلال سؤال كان كالتالي: ماذا أريد أن ادرس في درس الاستماع للصف المتقدم؟ وكيف؟ وقد كانت إجابتهم عن السؤال كما يلي:

١. "أعتقد أن الاستماع ينبغي أن يكون في صلب **اهتمامات الطلاب**".

٢. "أجد القراءة والاستماع إلى مصادر الأخبار العربية، مثل قناة الجزيرة وبي بي سي العربية، مهمّاً. فهذا سيكون وسيلة جيدة لممارسة **اللغة العربية**، وفي الوقت نفسه، لأصبح على علم **بالثقافة العربية الحديثة** و**الأحداث** الجارية في العالم الناطق باللغة العربية."

٣. "أريد أن أدرس بالأساس التقارير الإخبارية التلفزيونية والمقابلات السياسة العربية، و**الإسلام** كقوة **سياسية** وثقافية، **الأدب** العربي، و**المجتمع العربي.**"

٤. "أود أن أستمع إلى مقتطفات من **المحاضرات الأكاديمية** حول مواضيع مماثلة، و**القراءات الأدبية** ربما."

٥. "يجب أن تكون نصوص الاستماع على جودة عالية من التسجيلات."

٦. " الاستماع إلى المناقشات مهم لأنه يجعل الطلاب يفهمون بسرعة ويردون على الموضوع."

٧. ـ "الثقافة العربية."

---

[17] Wagner, 2010

[18] Laurillard, 2012

٨. ـ "ما هو رأي العرب/المغاربة حول الأمريكيين؟"
٩. ـ "كيفية تجاوب الشباب مع الإسلام والحداثة."
١٠. ـ "تاريخ اللغة العربية."
١١. "خلال الاستماع إلى **نشرات الأخبار، والبرامج الحوارية، والبرامج الوثائقية،** سيحتاج الطلاب إلى اتخاذ **نهج استدلالي،** أي **استنتاج معاني** كلمات غير معروفة من خلال استخدام التخمين واستخدام **معرفتهم السابقة للموضوع.**"

كشفت إجابات الطلاب أن متعلمي اللغة العربية مهتمون أساسا بوسائل الإعلام العربية، وخاصة عندما تناقش المواضيع التالية: (١) الثقافة العربية (٢) الإسلام باعتباره قوة سياسية وثقافية (٣) السياسة (٤) الأدب. أما بالنسبة لنماذج الاستماع، فكانت: (١) الأخبار؛ (٢) المناقشات؛ (٣) المقابلات؛ (٤) المحاضرات؛ و (٥) الخطب. كما يشدد الطلاب على أنه ينبغي أن تكون مواد الاستماع أصيلة، أي أنه لم يتم إعدادها لأغراض تعليمية.

يبدو أن الطلابَ متحفزون لتعلّم لغة الإعلام، ولكن السؤال الذي يجب أن يُطرح وهو في أي مستوى يجب أن نقدم لغة الإعلام للطلاب الذين يتعلمون اللغة باعتبارها لغة ثانية؟ إنّ تعلم اللغة هو عملية تراكمية تستغرق وقتا طويلا، وليس مجرد حفظ مفردات لذلك اعتمدنا معايير المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية مرجعاً. تحدّد هذه المعايير أنه يجب استخدام وظائف 'مثل الاعلانات والتقارير البسيطة" لطلاب المستوى المتوسط الأوسط. أما على المستوى المتقدم فتذكر هذه المعايير أنه "قد تتضمن النصوص المقابلات، والمحاضرات القصيرة حول الموضوعات المألوفة، والأخبار والتقارير التي تتناول في المقام الأول معلومات واقعية" (أكتفل، ٢٠١٢). لذا، بالنظر إلى درجة الصعوبة التي يواجهها متعلمو اللغة العربية (مثل الناطقين باللغة الإنجليزية)، سيكون من الأفضل أن يبدأ الطلاب احتكاكهم بوسائل الإعلام العربية عندما يكون المتعلم في المستوى المتوسط الأعلى أو المستوى متقدم.

سيرورة الدرس ومحتواهُ

يهدف هذا الدرس إلى تطوير استراتيجية الاستماع: (١) فهم الأفكار العامة للخبر، (٢) القدرة على تتبّع الاخبار والتقارير لأحداث واقعيّة، و(٣) كتابة الملخصات وكتابة رؤوس أقلام والقدرة على محاكاة التقارير التي سمعوها كتابيّا. يمكن تقسيم هذه الأهداف إلى أهداف صغرى من بينها تعلم المفردات الخاصة بلغة الاعلام، القدرة على التدوين، مناقشة مواضيع تتعلّق بالسياسة والمجتمع هذا بالإضافة إلى تطوير مهارة الكتابة. يحتوي الدرس على ٦ وحدات: زيارات ولقاءات، الانتخابات، القانون، الحرب والارهاب، كوارث إنسانية وطبيعية، والثورات العربية. وكل وحدة تتكون من ٣ دروس واختبار، كما يمكن تطوير المواد أكثر مع تطور الأحداث في العالم بإضافة مواد جديدة.

ويصف الجدول 1 المهارات التي تهدف إلى تطوير استراتيجية الاستماع لدى الطالب والاسئلة الموجهة التي تعزز هذه المهارات.

الجدول (١) أنواع الأسئلة والانشطة التي سيتدرب من خلالها الطلاب على استراتيجية الاستماع

	نوع السؤال	النشاط
١	الرد على مرئيات من الفيديو	تنشيط المعرفة السابقة
٢	أجوبة قصيرة	
٣	ملء الفراغات بالمفردة المناسبة حسب السياق	المفردات
٤	الاختيار من متعدّد	التخمين
٥	استرجاع المعلومات التي جاءت في نص الاستماع	التدوين
٦	الجواب صواب أم خطأ	الفهم العامّ
٧	أجوبة قصيرة	
٨	اختيار من متعدّد	
٩	اختيار من متعدد	الفهم الدقيق
١٠	الجواب صحيح أم خطأ	
١١	أجوبة قصيرة	
١٢	إملاء	
١٣	الاستماع إلى مقطع والتعليق عليه	الحديث
١٤	محاكاة المقابلات الصحفية	
١٥	مناقشة موضوع أو قضية	
١٦	التدوين	الكتابة
١٧	كتابة ملخصات	
١٨	كتابة تقارير	

من أجل أن يقوم الطلاب بتنشيط معارفهم السابقة لاستخدامها في فهم النص المسموع، يتم عرض موضوع الوحدة عن طريق مرئيات منقولة من الفيديو أو عن طريق طرح اسئلة. أما بالنسبة للمفردات فتعلمها ليس مهارة في حد ذاتها ولكنها جزء

مهم في درس الاستماع التفاعلي لذلك يتم تقديم المفردات المفاتيح للطلاب ليفترض الطالب من خلالها موضوع النص الذي سيستمع إليهِ. يقوم الطالبُ بالاستماع الى الكلمات مع ترجمتها إلى اللغة الانجليزية، ويتم تعريض الطالب إلى الكلمات المفاتيح عن طريق استخدامها في جمل من نفس سياق النص حيث يقوم الطالب بملء هذه الفراغات بالكلمة الصحيحة. فضلا عن المفردات والتعابير، يحاول هذا الدرس تطوير مهارة بناء الفرضيات لدى الطالب قبل الدخول إلى عالم النص.

وعلاوة على ذلك، يتمّ تعزيز مهارة تدوين ما جاء في الفيديو من خلال مشاهدة الفيديو وتدوين الأفكار والتواريخ وغيرها التي جاءت في النص. ويعتبر هذا الدرس مهارة التدوين من الاستراتيجيات التي تساعد الطلاب على استرجاع المعلومات.

التعلّم المدمج: مزج بين التعليم عبر الشبكة والتعليم المباشر

تم نشر محتوى الدرس على المنصة التفاعلية "مودل" حيث تم استخدام وحدات النشاط المدمجة مع "مودل" بالإضافة إلى أدوات أخرى مثل: "أرتيكولات" و "فلاش" و "أدوب الاختباري" و "الفوتوشوب". تم تسجيل جميع المحتويات والإجابات الممكنة. عند تصميم هذا الدرس، تم تقسيم المهارات إلى تلك التي تُدرّس في الصف، وتلك التي كان الطلاب مسؤولون عن تعلمها عبر الشبكة.

وهناك أنشطة قائمة على استخدام الحاسوب وأنشطة مباشرة. أولا، يستمع الطالب لمفردات اللغة في البيت، وبعد ذلك يقوم الطالب بانجاز التمارين. ثانيا، يمكن للطالب مشاهدة الفيديو إما في المختبر أو في البيت لعدد كبير من المرات. في التدريس التقليدي في الصف يسمح الأستاذ للطلاب بالإستماع ثلاث مرات إلى الفيديو والرد على الأسئلة بعد كل استماع. أما في التعليم الذي يستخدم الشابكة فهو يوفر للطلاب وقتاً كافياً لممارسة الاستماع. بالنسبة للاستماع العام والدقيق يتلقى الطلاب تغذية راجعة فورية على إجاباتهم. والهدف من الاستماع هنا ليس لإختبار فهم الطلاب، ولكن لتعزيز مهارات الاستماع لديهم. في حين يمكن القيام بالأنشطة الحاسوبية خلال جلسة المختبر بمساعدة الاستاذ أو في البيت، تجرى أنشطة وجهٍ لوجه في الصف أو في الخارج، ويُجرى الحديث في أزواج أو في مجموعات، تبَعاً لطبيعة النشاط، في حين تتم الكتابة بشكل فردي أو في مجموعات.

خاتمة

تأسيسا على ما سبق يمكن القول إن استراتيجية الاستماع ليست عملية بسيطة، بل معقدة يرتبط فيها اللغوي الملفوظ بغير الملفوظ من ثقافة ومعرفة سابقة بالعالم. كما يمكن أن تعترض تعليمها صعوبات لا تتعلق فقط بفهم اللغة بل تتجاوزها إلى فهم ثقافة المجتمع من دين وتقاليد وعادات... يستوجب معها أخذ حاجات الطلاب بعين الاعتبار

عند تصميم المحتوى التعليمي وبنائه؛ فالطالب المتقدّم غير الناطق باللغة العربية مثلا له حاجات خاصة، تتجاوز الرغبة في الحديث باللغة العربية إلى التطلع لفهم لغة وسائل الإعلام العربية لما لها من خصوصيات موضوعاتية ولغوية. وقد قادنا التحليل لتقديم وصف لدرس تمّ فيه استخدام التكنولوجيا وتطبيقاتها في تعليم استراتيجية الاستماع.

المراجع العربية

إسماعيلي علوي،م. امحمد، استراتيجية الاستماع أهميتها وتقنيات تطويرها في العملية التعليمية والتواصلية، مجلة علوم التربية، العدد ٤٣، أبريل ٢٠١٠، ص. ١٧-٢٥.

بونجمة، محمد، تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها استراتيجية الاستماع نموذجا. مطبعة آنفو-برانت/ فاس، ٢٠١٣

المراجع الأجنبية

أ. الكتب

Britton, B., & Graesser, A. (1996). *Models of understanding text.* Psychology Press.

Brown, H. D., & Englewood, C. (2000). *Principles of language learning and teaching.* White Plains, NY: Longman.

Buck, G. (2001). *Assessing listening.* Cambridge: Cambridge University Press.

Flowerdew, J., & Miller, L. (2005). *Second language listening: Theory and practice.* Cambridge: Cambridge University Press.

Laurillard, D. (2012). Teaching as a design science. *Building Pedagogical Patterns for Learning and Technology*.

Lynch, A. a. (1988). *Listening.* Oxford: Oxford University Press.

Lynch, T., & Mendelsohn, D. (2002). Listening. An introduction to applied linguistics, 193-210.

Rost, M. (2013). Teaching and researching: Listening. Routledge.

ب. المقالات

مقالات منشورة في دوريات علمية

Dunkel, P. (1991). Listening in the native and second/foreign language: Toward an integration of research and practice. *TESOL Quarterly*, 431-457.

Elkhafaifi, H. (2005). Listening comprehension and anxiety in the Arabic language classroom. *The modern language journal*, 206-220.

Feyten, C. (1990). Listening Ability and Foreign Language Acquisition: Defining a New Area of Inquiry. *International Journal of Listening*, 128-142.

Feyten, C. (1991). The power of listening ability: An overlooked dimension in language acquisition. *The Modern Language Journal*, 173-180.

Gilman, R. (1984). What practitioners say about listening: Research implications for the classroom. *Foreign Language Annals*, 331-334.

Thompson, K., Leintz, P., Nevers, B., & Witkowski, S. (2004). The integrative listening model: an approach to teaching and learning listening. *The Journal of General Education*, 225-246.

Wagner, E. (2010). Test-takers' interaction with an L2 video listening test. *System, 38*(2), 280–291.

ج. مقالات أو إرشادات من الروابط الخاصة بالمنظمات والهيئات التعليمية والمدونات والصفحات الإلكترونية

Emmert, P. (1994). A definition of listening. *Listening Post, 51*(6), 2010-94.